حركة الشيخ عز الدين القسام وأثرها على الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٣٦

د. وسام حسين عبد الرزاق
الجامعة العراقية- كلية الآداب

التمهيد:

خضعت فلسطين أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨) للسيطرة البريطانية، إذ تمكن القائد ادموند اللنبي[١] Edmund, Allenby (١٨٦١-١٩٣٦)، من احتلال مدينة القدس في كانون الاول عام ١٩١٧، ومع بدايات عام ١٩١٨ أصبح كل التراب الفلسطيني تحت السيطرة البريطانية[٢].

استمرت الإدارة العسكرية البريطانية لفلسطين حتى الاول من تموز عام ١٩٢٠، إذ تم استبدالها بإدارة مدنية، وتم تعيين هربرت صموئيل[٣] Herbert Samuel (١٨٧٠- ١٩٦٣) كأول مندوب سامي في فلسطين.

---

(١) ادموند اللنبي: شخصية عسكرية بريطانية، ولد عام ١٨٦١، دخل الكلية العسكرية الملكية البريطانية وتخرج بصفة ضابط في الجيش البريطاني، خدم في جنوب أفريقيا، نقل الى بريطانيا مع بداية الحرب العالمية الأولى، عين قائداً لفرقة الفرسان، ثم أصبح قائداً لقوات الجيش الثالث في فرنسا، وحصل على شهرة واسعة بعد انتصاره في معركة اراس، وفي حزيران عام ١٩١٧ نقل الى فلسطين إذ احتل القدس في كانون الاول عام ١٩١٧، وقد تمكن من فرض سيطرته الكاملة على بلاد الشام قبل توقيع هدنة مدروس في ٣٠ تشرين الاول عام ١٩١٨، منح لقب نبيل عام ١٩١٩، وأصبح المندوب السامي على مصر للمدة (١٩١٩- ١٩٢٥). لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:- الآن بالمر، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩- ١٩٤٥، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين، ج١، منشورات دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، ١٩٩٢، ص٤٧.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٣، ص١٠٣ – ١٠٥.

(٣) هربرت صومائيل:- شخصية سياسية بريطانية، ولد عام ١٨٧٠ في عائلة يهودية ارثودكسية تعمل بالتجارة وأعمال المال، وقد تعلم تعليماً دينياً تقليدياً،=

التغير الذي حصل في الإدارة البريطانية لفلسطين لم تتعدى آثاره شكلها فقط، إذ إن أسس العمل بقيت هي نفسها، فالإدارة الجديدة سارت على نفس الاتجاه في العمل على تنفيذ وعد بلفور وتهويد فلسطين(١).

=وقد اصبح اول وزير يهودي الديانة يعين في الحكومة البريطانية، كان يعتقد بان الحل الصهيوني للمسألة اليهودية حل غير عملي، لكنه سرعان ما عدل رأيه واقترح إنشاء دولة يهودية في فلسطين تخدم المصالح البريطانية في المنطقة، وفي عام ١٩١٥ قدم مذكرة لأعضاء الحكومة البريطانية تحدث فيها عن مستقبل فلسطين، ثم قدم مذكرة أخرى تحدث فيها عن إمكانية إنشاء دولة يهودية هناك، وطالب بتحويل فلسطين الى محمية بريطانية حتى يمكن إعطاء تسهيلات للمنظمات اليهودية لتشتري الأرض بسبب اهتماماته الاستعمارية الصهيونية عين أول مندوب سامي بريطاني في فلسطين عام ١٩٢٠ بعد وضعها تحت الانتداب، وقد عمل على إصدار اعتراف باللغة العبرية كإحدى اللغات المحلية في فلسطين، وقد زاد عدد المستعمرات الصهيونية في عهده من أربعة وأربعين الى مئة مستعمرة. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى: عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، منشورات مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ١٩٧٤، ص٢٤١- ٢٤٢.

(١) قامت بريطانيا أثناء الحرب العالمية الأولى بعقد وإصدار سلسة من الاتفاقيات والتصريحات، والتي من خلالها كانت تدير شؤونها العسكرية وتضمن مصالحها وطريقة إدارتها لمستعمراتها بعد انتهاء الحرب، ولعل من أولى هذه الاتفاقيات ما جرى الاتفاق عليه مع شريف مكة الحسين بن علي، عبر الرسائل المتبادلة بينه وبين المعتمد السامي البريطاني في مصر السير هنري ماكماهون، إذ تم تبادل عشرة رسائل في المدة المحصورة (١٩١٥/٧/١٤ – ١٩١٦/٣/١٠)، تعهدت فيها بريطانيا بالعمل على مساعدة العرب على إقامة دولتهم الموحدة، لكنها لم تلتزم بهذا الاتفاق. مع دخول الولايات المتحدة الأمريكية الى الحرب العالمية الأولى الى جانب دول الوفاق الودي في ٦ آذار ١٩١٧ وضعت القضية الفلسطينية على طاولة المفاوضات بين الجانبين، إذ عقد اجتماع حضره وزير=

إزاء هذه الأطماع الصهيونية في فلسطين، والدعم البريطاني اللامحدود لها، كانت المقاومة هي الخيار الأوحد لأبناء الشعب الفلسطيني، وقد اتخذت شكلين كان الاول منهما يعتقد بصعوبة مواجهة بريطانية والصهاينة معاً، لهذا فقد ركز جهوده على مواجهة الصهاينة ومحاولة استمالة الجانب البريطاني أو تحييده على اقل تقدير، اما الشكل الثاني فكان يؤمن بأن بريطانية هي السبب الرئيسي لمشكلة فلسطين،

=الخارجية البريطاني آرثر جيمس بلفور من جهة والقاضي الأمريكي ومستشار الرئيس للشؤون الخارجية فريد مان براندیز لمناقشة هذه القضية، وكان براندیز على اتصال دائم مع حييم وايزمن طيلة مدة المفاوضات، وقد تكللت هذه الاجتماعات في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ بقيام وزير خارجية بريطانية بإصدار تصريحه على شكل رسالة وجهها الى اللورد روتشيلد، وقد حصلت موافقة الجانب الفرنسي عليه بتاريخ ١٤ شباط ١٩١٨، والجانب الايطالي في ٩ حزيران ١٩١٨، كما سعت الولايات المتحدة الأمريكية الى تضمين صك الانتداب البريطاني على فلسطين والصادر في ٢٤ تموز عام ١٩٢٢، أشارات واضحة الى تصريح بلفور سواء في مقدمته وفي مواده (٢، ٤، ٦، ٧، ١١، ٢٢، ٢٤)، وبهذا تكون بريطانيا قد تنكرت لوعودها للشريف حسين، والتزمت بوعودها للحركة الصهيونية. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:-

عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص٣٨٥ – ٣٩٨؛ عبد الرزاق محمد اسود، الموسوعة الفلسطينية، ج٢، الدار العربية للموسوعات، بغداد، بدون تاريخ، ص٣٤٥ – ٣٦٢؛ صلاح عيسى وجميل عطية، أربعة وجوه لوعد باطل قصة وعد بلفور، صحيفة الوطن، الكويت، عدد ٤٥٧٧، ١٩٨٧، ص٢ –٤؛ محمد السمره وآخرون، فلسطين ارضاً وشعباً وقضية، منشورات جامعة الدول العربية، ١٩٨٢ ، ص ٢٠٠، برباره حداد، الموقف البريطاني في فلسطين ١٩١٨–١٩٢٠، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت ، عدد ١٧ ، ١٩٧٣ ، ص ١١٣–١١٧.

Jones, Philip, Britain and Palestine 1914 – 1948, Oxford, 1979, P.10.

Jones, Philip, Brtain and Palestine1914-1942, Oxford, 1979, P.10

ولن تحل هذه المشكلة إلا بمواجهة بريطانية والحركة الصهيونية ومن دون التمييز بينهما.

وعلى ما يبدو ومن سير الأحداث إن الاتجاه الثاني قد فرض وجهة نظره على مجريات الامور، وهذا ما سوف يمكننا إن نتابعه من خلال بحثنا هذا.

الحركة الوطنية الفلسطينية حتى عام ١٩٣٥.

عندما بادر الفلسطينيون في أواخر عام ١٩١٨ إلى معارضة السيطرة البريطانية والنفوذ الصهيوني، لم يكونوا يمتلكون حزب أو مؤسسة سياسية خاصة بهم تتولى قيادة حركة المقاومة، فقد كان أهل فلسطين كجزء من أبناء سورية الطبيعية مرتبطين بالحركة الوطنية السورية، إذ إن العديد من أعيان ووجهاء وشباب فلسطين كانوا ينتمون الى المنظمات والنوادي والأحزاب السورية والتي كانت تعمل على استقلال سورية الكبرى عن الدولة العثمانية[١].

لكن التغيرات التي حدثت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وتقسيم سورية الكبرى الى أقطار (سورية، لبنان، فلسطين، شرق الأردن)، وبالتالي فقد وجد الفلسطينيون أنفسهم ملزمين بإنشاء حركة وطنية تتولى مهمة مواجهة السيطرة البريطانية ومقاومة الخطر الصهيوني[٢].

---

(١) خيرية قاسمية، المقاومة العربية للصهيونية في أواخر العهد العثماني (١٩٠٨ – ١٩١٧) الاتجاهات الرئيسية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، عدد (١١)، ١٩٨٣، ص ٧١ – ٧٣؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص١٠٣.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

تألفت في بدايات عام ١٩١٨ قيادات محلية عرفت بأسم " **الجمعيات الإسلامية المسيحية**"[١]، وقد تولت قيادة الحركة الوطنية ومواجهة النفوذ المتزايد للحركة الصهيونية في فلسطين.

اخذ الشعور العام لدى أبناء الشعب الفلسطيني بالتأكيد وبمختلف الطرق على ضرورة إيجاد قيادة موحدة مركزية للحركة الوطنية، لهذا فقد دعت الجمعيات الإسلامية المسيحية الى عقد ما عرف بأسم " **المؤتمر العربي الفلسطيني**"[٢] والذي ينتخب قبل انفضاضه لجنة تنفيذية تتولى

---

(١) حاول رجال السياسة البريطانيون العاملون في فلسطين إثارة النعرات الدينية بين الفلسطينيين لشق وحدة أبناء الشعب الواحد، لهذا فقد جاء رد أبناء فلسطين بتشكيل الجمعيات الإسلامية المسيحية، لتعبر عن وحدة إبناء الشعب الفلسطيني بغض النظر عن انتمائهم الديني، وقد كانت الجمعيات التي ظهرت في (القدس ويافا ونابلس)، من ابرز الجمعيات وأكثرها نشاطاً. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:- احمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ج٢، دمشق، ١٩٨٤، ص٢٢٨؛ ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية امام اليهود والصهاينة ١٨٨٢ – ١٩٤٨، بيروت، ١٩٧٤، ص٧٥- ٧٦.

(٢) عقدت منذ أوائل عام ١٩١٩ وحتى أواخر عام ١٩٢٨ ثمان مؤتمرات عربية فلسطينية، إذ عقد المؤتمر الاول في القدس (٢٧ كانون الثاني – ١٠ شباط ١٩١٩)، اما المؤتمر الثاني والذي كان مقرراً عقده في القدس بتاريخ (آذار عام ١٩٢٠) فقد رفضت سلطات الاحتلال البريطاني انعقاده، اما المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث فقد عقد في حيفا بتاريخ (١٣ كانون الاول عام ١٩٢٠) ، اما المؤتمر الرابع فقد عقد في القدس بتاريخ (الاول من آذار عام ١٩٢١)، اما المؤتمر الخامس فقد عقد في نابلس للمدة (٢٢ أب- ٢٥ أب عام ١٩٢٢)، عقد المؤتمر السادس للمدة (١٦ حزيران – ٢٠ حزيران عام ١٩٢٣) في مدينة يافا، اما المؤتمر العربي الفلسطيني السابع فقد تأخر عقده كثيراً وذلك بسبب الخلافات العائلية والمالية بين قيادات الحركة الوطنية الفلسطينية، وقد تم عقده في (حزيران عام ١٩٢٧)، اما المؤتمر الثامن فقد عقد في القدس بتاريخ=

مهمة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية، وفعلاً فقد عقد في القدس المؤتمر العربي الفلسطيني الاول للمدة (٢٧ كانون الثاني – ١٠ شباط ١٩١٩)، وقد حضره سبعة وعشرون مندوباً يمثلون مدن وقرى فلسطين، وقد تم في هذا المؤتمر اختيار لجنة تنفيذية تتولى مهمة قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية[١]. يلاحظ إن اللجان التنفيذية التي تولت قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية كانت تحبذ العمل بأسلوب التهدئة وإرسال البرقيات وعقد اللجان والاجتماعات مع الجانب البريطاني، لكن ما حصل في نيسان عام ١٩٢٠ كان استثنائياً عندما قام رئيس اللجنة التنفيذية موسى كاظم الحسيني[٢] (١٨٥٣– ١٩٣٤)، بإلقاء خطاب ألهب

=(١٣ كانون الثاني ١٩٣١)، وقد جاء عقده بعد خمسة سنوات من عقد المؤتمر السابع. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:– عبد الرزاق محمد اسود، المصدر السابق، ص ٤٤٤– ٤٤٨؛ عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني قبل العام ١٩٤٨، سلسة دراسات فلسطينية، منشورات مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٥، ص٥٦ – ٥٧.

(١) جاءت اللجنة التنفيذية الأولى مؤلفة من: (عارف الدجاني، عمر البيطار، توفيق حماد، سلمان التاجي، يعقوب فراج، الفرد روك)، وكان عارف الدجاني رئيساً لها، اما باقي المؤتمرات فقد اختير موسى كاظم الحسيني لرأستها. ينظر:– عبد الرزاق محمد اسود، المصدر السابق، ص ٤٤٤– ٤٤٨.

(٢) موسى كاظم الحسيني:– شخصية وطنية فلسطينية ولد عام ١٨٥٣ في مدينة القدس، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم أكمل دراسته في استانبول عاد الى فلسطين ليعمل قائمقام لمدينة يافا، ثم نقل الى صفد ثم عكا، تمت ترقيته ليصبح متصرفاً في منطقة عسير باليمن ثم نقل الى الأناضول، وقد أحيل على التقاعد عام ١٩١٤ ليتفرغ للعمل السياسي، بعد الاحتلال البريطاني أصبح رئيساً لبلدية القدس، وظل في هذا المنصب حتى عام ١٩٢٠ إذ ابعد لمواقفه الوطنية، وقد ترأس المؤتمر الفلسطيني العربي منذ المؤتمر الثالث حتى الثامن، وقد أسهم في إنشاء صندوق الأمة لإنقاذ أراضي فلسطين من البيع لليهود. لمزيد من=

حماس الجماهير القادمة الى القدس لإحياء الاحتفال بمولد نبي الله موسى (عليه السلام)، وحدث إن وجه اليهود اهانات للمسلمين فتفجر الموقف ووقعت بعض الاشتباكات بين العرب واليهود والقوات البريطانية، وقد استمرت هذه الاشتباكات اسبوعاً كاملاً، وأدت الى إثارة الجانب البريطاني، الأمر الذي أزعج بعض أعضاء اللجنة التنفيذية إذ كتبت صحيفة الكرمل ما نصه: " إن الحكومة البريطانية حكومة قوية، ومن ثم فمن الصعب علينا إن نحاربها فلا بد لنا،إذاً ، من جعل ثورتنا تقتصر على محاربة خصومنا"[١]، وكانت الصحيفة تعني " بخصومنا" اليهود بطبيعة الحال. كما يلاحظ على اللجنة التنفيذية إن الصراعات والمصالح العائلية قد مزقتها من الداخل، وزادت من ارتماء أعضائها في أحضان المحتل البريطاني الأمر الذي اثر سلباً على الحركة الوطنية الفلسطينية وأصابها بالجمود، وجعل عقد المؤتمر العربي الفلسطيني لا يتم بموعده اطلاقاً[٢]. لقد نجحت سلطات الاحتلال البريطاني بتأجيج الصراع العائلي وذلك عند إقالتها لموسى كاظم الحسيني من منصب رئيس بلدية القدس وتعينها لراغب النشاشيبي[٣] (١٨٨٣- ١٩٥١) في

=التفاصيل يمكن الرجوع الى:- حميد الجميلي وآخرون، موسوعة إعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ط١، ٢٠٠٠، ص ٥٦٩.

(١) صحيفة الكرمل، حيفا، ١٣/ ٥/ ١٩٢٠. نقلاً عن عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص٥٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٥- ٦٧ ؛أكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، منشورات دار الجليل، عمان، ط٣، ١٩٨٦، ص ٧٢ – ٧٣.

(٣) راغب النشاشيبي: شخصية سياسية فلسطينية، ولد في القدس عام ١٨٨٣، حصل على تعليمه الاولي في مدارس القدس، وغادرها لدراسه الهندسة في استانبول، وعين بعد عودته الى فلسطين في قسم الأشغال العامة في متصرفية=

هذا المنصب، ثم جاءت انتخابات مفتي القدس لتزيد الطين بله إذ ان المندوب السامي البريطاني قد ضرب نتائج الانتخابات عرض الحائط[1]،

=القدس، تم انتخابه كنائب في مجلس المبعوثان العثماني بعد عام ١٩٠٨، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى غادر استانبول متوجها الى حلب وأقام فيها الى إن استدعته سلطات الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠ وعينته رئيساً لبلدية القدس، وقد بقى في منصبه هذا حتى عام ١٩٣٤ عندما هزم في الانتخابات أمام منافسه الدكتور حسين فخري الخالدي، وقد قام بتأسيس حزب الدفاع الوطني، وقد نعت راغب النشاشيبي ومؤيديه بالمعارضين، وعند تأليف اللجنة العربية العليا أصبح احد أعضائها، وبعد عام ١٩٤٨ وضم ما تبقى من فلسطين الى إمارة شرق الأردن عين وزيراً في الحكومة الأردنية، ثم حاكماً للضفة الغربية، فعضواً في مجلس الأعيان الأردني حتى وفاته عام ١٩٥١. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:- احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج٢، ص٤٥٠؛ عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨- ١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص٤١.

(١) كان الصراع بين العائلات الفلسطينية الكبيرة قد اشتد من اجل المراكز والمناصب، ففي عام ١٩٢١ توفي الشيخ كامل الحسيني مفتي القدس، فطرحت مسالة خلافته، وكان أخوه الحاج محمد أمين قد رشح نفسه لشغل المنصب. وعلى الرغم من إن عائلة الحسيني احتكرت منصب الافتاء أكثر من قرن من الزمن، وهذا عرف شائع ومنتشر في البلاد العربية وقد شمل وظائف ومشيخات وغير ذلك، ولكن المعتاد إن يتم الاختيار من خلال هيئة مصغرة، تضم بعض افقه مشايخ الحرم القدسي الشريف والأعضاء المسلمين في بلدية القدس، وهذه الهيئة ترشح ثلاث أشخاص تختار الحكومة احدهم ليكون مفتياً للقدس، وقد جرت الانتخابات وجاء الشيخ حسام الدين جار الله في المركز الاول في حين جاء الحاج أمين في المركز الرابع، لكن الحاج امين سرعان ما تولى دور= المفتي بصرف النظر عن تسوية القضية، ثم قام بدعوة المندوب السامي

عند تعينه للحاج محمد أمين الحسيني[1] (١٨٩٥- ١٩٧٤) مفتياً للقدس.

=البريطاني هربرت صومائيل الى مأدبة غداء أقيمت على شرفه لهذه المناسبة في (٢٥ نيسان عام ١٩٢١)، كانت تلبية صومائيل للدعوة والمعاملة الودية بين الرجلين، بمثابة اعتراف بالحاج أمين الحسيني مفتياً على القدس، وفعلاً فقد أجبرت سلطات الاحتلال البريطاني الشيخ حسام الدين على الانسحاب، وبهذا فقد صعد الحاج أمين الى المركز الثالث وتم اختياره. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:- ناجي علوش، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧ – ١٩٤٨)، سلسلة كتب فلسطينية-٦، منشورات مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ط١، ١٩٧٥، ص ٤٨، عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(١) محمد أمين الحسيني: شخصية وطنية فلسطينية ، ولد في القدس عام ١٨٩٥، وتلقى تعليمه الأولي فيها، ثم التحق بكلية الغرير في القدس لتعلم الفرنسية وبعد عامين من الدراسة فيها، التحق بالجامع الأزهر في القاهرة، ثم أرسله والده الى استانبول للدراسة في جامعتها، لكنه التحق بالكلية العسكرية العثمانية، وتخرج منها برتبة ضابط صف، وفي ايام الحرب العالمية الأولى ترك الخدمة في الجيش العثماني والتحق سراً بالثورة العربية الكبرى في لوائي القدس والجليل، وبعد الاحتلال البريطاني للقدس أصبح مرافقاً للحاكم العسكري العام لفلسطين، لكنه لم يستمر طويلاً في هذه الوظيفة إذ قدم استقالته احتجاجاً على السياسة البريطانية الداعمة للصهاينة، وعمل كمدرس في كلية روضة المعارف في القدس. كون في القدس ما عرف باسم " النادي العربي" ، والذي تبنى سياسة مقاومة الوجود الصهيوني في فلسطين، حكمت المحكمة العسكرية البريطانية عليه بالسجن لمدة خمسة عشر عاماً غيابياً لاشتراكه في انتفاضة عام ١٩٢٠، لكن الإدارة المدنية قامت بإسقاط الحكم والعفو عنه وسمحت بعودته الى القدس. أصبح في عام ١٩٢١ مفتياً للقدس، ثم رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلى عام ١٩٢٢، دعم ثورة عام ١٩٣٦ مادياً ومعنوياً، ورفض فكرة تقسيم فلسطين، وحاولت سلطات الاحتلال البريطاني اعتقاله لكنه تمكن من الهرب الى لبنان والذي مكث فيها لبعض الوقت، ثم توجه الى بغداد عام ١٩٣٩ وكان له دور=

جاءت انتخابات المجلس الإسلامي الأعلى[1] (٢٠ كانون الاول ١٩٢١)، لتزيد من تعقيد الامور فهذه الانتخابات لم تكن محصورة في هيئة مصغرة، كما هو الحال في اختيار المفتي، بل كانت تشمل كل الذكور المسلمين الراشدين في فلسطين. وكان إجراء انتخابات واسعة

=بارز في حركة مايس عام ١٩٤١، وبعد فشل هذه الحركة توجه الى إيران ومنها الى تركيا فبلغاريا فايطاليا فألمانيا، والتي أمضى فيها أربعة سنوات وإنشأ في برلين وروما مكتبان للحركة العربية، وعندما احتل الحلفاء ألمانيا وقع في اسر القوات الفرنسية، وبوساطة مصرية مغربية وسورية ولبنانية أبقاه الفرنسيون في منزل في إحدى ضواحي باريس لمدة عام كامل الى إن تمكن من مغادرة باريس بجواز سفر مزور وانتقل الى القاهرة والتي بقي فيها حتى عام ١٩٥٩، ثم انتقل الى سوريا ثم لبنان الى إن وافته المنية عام ١٩٧٤ فدفن في مقبرة الشهداء فيها. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:- احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج٤، ص ١٣٨ – ١٤٢؛ كريم مطر حمزة الزبيدي، المفتي محمد أمين الحسيني وأثره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب – جامعة بغداد، ١٩٨٩ ؛ مذكرات الحاج أمين الحسيني، إعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، منشورات المطبعة الأهلية للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٩٩٩.

(١) المجلس الإسلامي الأعلى: كانت الأوقاف والمحاكم الشرعية الإسلامية في أوائل الاحتلال البريطاني لفلسطين، تدار من قبل دوائر العدل والقضاء في حكومة فلسطين، وكان يرأس هذه الدوائر شخصية بريطانية يهودية الديانة، الأمر الذي اثأر غضب المسلمين وامتعاضهم، وقد عقد في القدس مؤتمر إسلامي حضره علماء وشيوخ المدن والقرى الفلسطينية المختلفة، وقرروا تأسيس المجلس الإسلامي الأعلى ليتولى إدارة الشؤون الإسلامية في فلسطين، وقد رحبت حكومة فلسطين بهذه الفكرة، أصدرت قانون خاص بالمجلس. لمزيد من التفاصيل ينظر:- ناجي علوش، المصدر السابق، ص ٤٩ –٥٠؛ عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، منشورات مكتبة الأندلس، ط١، القدس، ١٩٦١، ص ٥١٤ – ٥١٥.

النطاق كهذه، من اجل انتخاب رئيس وأربعة أشخاص للإشراف على الأوقاف الإسلامية، سبباً في تمزيق البلاد من أقصاها الى أقصاها، الى ولاءات لأشخاص واسر معينة.

ومما زاد في تعقيد الامور والتي هي معقدة اصلاً إن السلطات البريطانية وبواسطة المحكمة العليا قد أعلنت بطلان الانتخابات، وقررت تعيين مجلس بديل عن المجلس المنتخب، وكان هذا المجلس برئاسة الحاج محمد أمين الحسيني وأربعة أشخاص من المحسوبين عليه(١).

وبهذا فقد انقسمت الحركة الوطنية الفلسطينية الى فئتين، هما المجلسيون والمعارضون، اما المجلسيون فقد تسموا بهذا الاسم نسبةً الى المجلس الإسلامي الأعلى، وقد تزعمهم آل الحسيني الذين كانوا يسيطرون على المجلس الإسلامي الأعلى والإفتاء ويتحكمون بإدارة الأوقاف الإسلامية في سائر المدن الفلسطينية، وكان الحاج أمين الحسيني يأخذ نصف راتبه والذي كان بقدر (٦٠٠) جنيه فلسطيني من سلطات الاحتلال البريطاني. اما المعارضون والذين تسموا بهذا الاسم لمعارضتهم لنفوذ الحسيني، وقد تزعمهم السيد راغب النشاشيبي والذي كان يشغل منصب رئيس بلدية القدس وسائر أعوانه وأتباعهم رؤساء بلديات المدن الفلسطينية الأخرى، وهؤلاء هم موظفون لدى سلطات الاحتلال البريطاني(٢).

---

(١) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ٥٠؛ مؤيد توفيق العقرباوي، قاموس القضية الفلسطينية الحديث والمعاصر ١٩٠٠ – ٢٠٠٠، دار المنار، عمان، ط١، ٢٠٠٢، ص٢٢.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٦٩.

ومن هنا نستطيع إن نقول إن هاتين الفئتين ضمن الحركة الوطنية كانتا تعملان في ظل الإحتلال البريطاني، وكانتا تمثلان مصالحهما العائلية الضيقة الأمر الذي جعلهما يركزان على الوقوف بوجه الصهيونية ومحاولات إنشاء "وطن قومي" في فلسطين، ويتغاضون عن المحتل البريطاني.

إزاء هذا التردي والتراجع في عمل الحركة الوطنية الفلسطينية، قرر عدد من العاملين في المجال الوطني ومن ذوي الخلفيات القومية العمل على إنشاء حزب سياسي يعيد الحيوية للعمل الوطني ويبتعد عن المصالح العائلية الضيقة، ويشخص سبب المشكلة الحقيقي في فلسطين لهذا فقد أعلن عن تأسيس حزب سياسي باسم حزب الاستقلال في تموز عام ١٩٣٢، وقد تألفت هيئته المركزية من كل من: (عوني عبد الهادي سكرتير عام الحزب، محمد عزة دروزة، معين الماضي، صبحي الحضرا، رشيد الحاج إبراهيم، دكتور سليم سلامة، عجاج نويهض، أكرم زعيتر، فهمي العبوش، حمدي الحسيني، حربي الأيوبي)([1]).

وقد جاء في بيان الإعلان عن إنشاء حزب الاستقلال تحديد الأسباب وراء تكوينه بما نصه:- " الشعور بما طرأ على الحركة الوطنية الاستقلالية في هذه البلاد من ضعف وفتور، وما وقع فيه من اضطرابات وانحلال، وما تسلط عليها من أهواء ونزعات زعزعت أساسها وبدلت إغراضها ومراميها".

---

(١) سميح شبيب، حزب الاستقلال العربي في فلسطين ١٩٣٢ – ١٩٣٣، منشورات مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطيني، بيروت، ط١، ١٩٨١، ص ٤٤- ٤٧؛ مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتحقيق الدكتورة خيرية قاسمية، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٢، ص ١٦٠-١٦٣.

بدأ الحزب نشاطه بإقامة عدد من المهرجانات الكبرى في مدن فلسطين الرئيسية، وكان يصدر بيانات في المناسبات ترفع شعار مقاومة البريطانيين على اعتبارهم " أصل الداء" لهذا فقد جاء في احد بيانات الحزب بما نصه " إن المجتمعين يعتبرون الاستعمار الانجليزي أساس البلايا وسبب الرزايا، ويجددون العهد على مكافحته ومقارعته حتى تظفر امة باستقلالها وحريتها" ويضيف البيان " الحكم الاستعماري القائم في البلاد باطلاً، ولا يستند إلا على القوة، ووعد بلفور مرفوض من أساسه، وعرب فلسطين متمسكون بحقهم الطبيعي بالحرية والاستقلال..." [١].

وقد اصدر عجاج نويهض عضو الهيئة المركزية للحزب مجلة أسبوعية اسماها "العرب" صدر العدد الاول منها في الأسبوع الأخير من أب عام ١٩٣٣، وكانت المجلة تنشر أبحاث عن الحركة القومية العربية وتاريخها وأهدافها، كما كانت مهتمه بالشأن الداخلي الفلسطيني، وكثيراً ما كانت الكتابات فيها بأسلوب ساخر، إذ نشرت في احد إعدادها نقداً لاذعا للجنة التنفيذية للحركة الوطنية، وجاء بما نصه:- " فهي اللجنة التنفيذية العربية للمؤتمر الفلسطيني العربي، أو العربي الفلسطيني السابع "مرقعة" المؤتمرات على الإطلاق، ولدت خرساء عمياء...، وأحسن ما ذكر منها من الوصف... قول إحدى صحفنا الوطنية أنها " قطيع من الماشية البشرية" وتضيف بما نصه:- " وكانت الطائفية والعائلية بارزة في تكوينها بروزاً عجيباً"[٢].

---

(١) سميح شبيب، المصدر السابق، ص ٦٣- ٧٣، ناجي علوش؛ المصدر السابق، ص ٧٧- ٨٥.

(٢) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ٨٣- ٨٤؛ احمد المرعشلي وآخرون،المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٩.

على الرغم من الصدى الذي أحدثه حزب الاستقلال عند تكوينه، والشعارات الوطنية التي رفعها والتي رحبت بها الجماهير، إلا انه قد وجد نفسه في نهايات عام ١٩٣٣ غير قادر على الاستمرار والبقاء، فاضمحل تدريجياً وتلاشى لأسباب تنظيمية بحته، إلا انه استمر شكلاً[١].

شهد عام ١٩٣٤ حدثين ساهما في زيادة تمزق وتشتت الحركة الوطنية في فلسطين، الاول تمثل بإعلان سلطات الاحتلال البريطاني عن إجرائها انتخابات للمجالس البلدية في فلسطين بعد إقراراها لقانون نظام النقابات البلدية نهايات عام ١٩٣٣، هذا الحدث زاد من حدة تقسيم الحركة الوطنية والتي كانت اصلاً منقسمة الى قسمين، القسم الاول تمثل بالحاج محمد أمين الحسيني ومؤيديه (المجلسيون) وكان مرشحهم لرئاسة بلدية القدس هو حسين فخري الخالدي، في حين تمثل القسم الثاني براغب النشاشيبي رئيس بلدية القدس منذ عام ١٩٢٠ ومؤيديه (المعارضون) [٢].

---

(١) للاطلاع على أسباب تلاشي حزب الاستقلال يمكن الرجوع الى:- سميح شبيب، المصدر السابق، ص ٩٢ – ٩٧.

(٢) حسين فخري الخالدي: شخصية وطنية فلسطينية، ولد في القدس عام ١٨٨٥، وحصل على تعليمه الأولي فيها، درس الطب في استانبول، وعاد للعمل في القدس، وكان موظفاً في دائرة الصحة العامة في ايام الانتداب البريطاني، وفي عام ١٩٢٨ أصبح مديراً لدائرة الصحة العامة، وكان له موقف متميز إبان ثورة عام ١٩٢٩، وأصبح في عام ١٩٣٤ رئيساً لبلدية القدس، وقام بتأسيس حزب الإصلاح، وفي عام ١٩٣٦ أصبح عضواً في اللجنة العربية العليا لفلسطين، وقد اعتقل وابعد الى جزيرة سيشل ثم تم العفو عن المبعدين فعاد الى بيروت والتي بقي فيها حتى عام ١٩٤٣، إذ عاد الى القدس، وأصبح عضواً في الهيئة العربية

لقد كان الصراع على رئاسة المجلس البلدي لمدينة القدس تحدياً شديداً بين الطرفين، إذ إن بلدية القدس كانت معقلاً من معاقل المعارضة وسبباً من أسباب قوتها المادية والمعنوية، في حين رأى الحاج محمد أمين إن رئاسة بلدية القدس كانت حقاً تاريخياً لأسرته انتزعها البريطانيون منها عام ١٩٢٠، لهذا لابد من استعادتها وحرمان المعارضة منها، وفعلاً فقد تمكن الحاج محمد أمين الحسيني من الفوز في هذه الانتخابات وأصبح حسين فخري الخالدي رئيساً لبلدية القدس بدلاً لراغب النشاشيبي[١].

اما الحدث الثاني فتمثل بوفاة موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية في (٢٦ آذار عام ١٩٣٤) متأثراً بالجروح التي أصابته على اثر الصدامات التي حصلت في مظاهرة يافا في تشرين الاول ١٩٣٣[٢].

=العليا، وقد بقي في فلسطين عقب قرار التقسيم. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:- احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٠.

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٨٨.

(٢) كان موسى كاظم الحسيني قد قاد مظاهرة يافا في (٢٣ تشرين الاول ١٩٣٣) بنفسه، وقد كانت هذه المظاهرة كبيرة من إذ عدد المشاركين فيها، وقد اعد لها بعناية بإذ إن اغلب قادة الحركة الوطنية كانوا مشتركين في صفها الاول، لهذا فقد استعدت حكومة الاحتلال البريطاني لقمعها بكل مالديها من قوة، لهذا فما إن بدأت المظاهرة حتى اشتبك رجال الشرطة بالمتظاهرين مستخدمين الهراوات والبنادق، فقتل اثنين وثلاثون عربياً، وجرح سبعة وتسعون كان موسى كاظم الحسيني من بينهم، وكان عمره يزيد عن الثمانين عاماً، وقد توفي بعد عدة أشهر متاثراً بالجروح التي أصابته في المظاهرة. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى:- ناجي علوش، المصدر السابق، ص ٨٨- ٨٩؛ حميد الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص٥٦٩.

كانت الخلافات التقليدية في اللجنة التنفيذية، وما جد من صراعات بعد وفاة موسى كاظم الحسيني، حائلاً دون انتخاب رئيس جديد يحل محل الرئيس الراحل، ولقد اجتمعت اللجنة بتاريخ (٦ نيسان عام ١٩٣٤) وقررت إن يبقى كرسي الرئاسة شاغراً، حتى انعقاد المؤتمر التالي للحركة الوطنية، على إن يقوم جمال الحسيني نائب رئيس اللجنة بمهام الرئيس، وقد عقدت عدة اجتماعات للإعداد لعقد مؤتمر الحركة الوطنية الفلسطينية لكن هذه الاجتماعات لم تنتهي الى شيء يذكر بسبب الخلافات والخصومات الأمر الذي دفع جمال الحسيني الى إصدار بيان أعلن فيه قرار اللجنة التنفيذية حل نفسها بسبب عدم الانسجام بين أعضائها على حد وصف البيان ودعوة القوى الوطنية الى تشكيل أحزاب سياسية تمثلها[١].

جاء حل اللجنة التنفيذية ايذاناً بظهور عدد من الأحزاب السياسية على الساحة الفلسطينية متشابهة في الأهداف وطرق العمل، لكنها كانت مختلفة في تمثيلها لمصالح قادتها وعوائلهم، ولعل من ابرز هذه الأحزاب حزب الدفاع الوطني والذي أعلن عن تأسيسه بتاريخ (٢ كانون الاول عام ١٩٣٤) برئاسة راغب النشاشيبي، وقد تألفت لجنته المركزية من (فخري النشاشيبي، حسن صدقي الدجاني، يعقوب فراج، مغنم مغنم)[٢].

كما قام الدكتور حسين فخري الخالدي بالإعلان عن تشكيل حزب سياسي بأسم حزب الإصلاح والذي كان الخالدي رئيساً له،

---

(١) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ٨٩- ٩٠.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حزب الدفاع الوطني يمكن الرجوع الى:-
علي سعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني، منشورات جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٥، ص ١٢٥- ١٧٤.

وكانت لجنته المركزية مكونة من :- (إسحاق البديري، محمود أبو خضرا، حسني خليفة، عيسى البندك، سعدي الدين الخليلي)[١].

تأسس في القدس حزب أخر عرف باسم الحزب العربي الفلسطيني وذلك بتاريخ (٢٥ آذار عام ١٩٣٥) وقد تألفت لجنته المركزية من:- (جمال الحسيني رئيساً للحزب، الفريد روك نائب الرئيس، اميل الفوري امیناً عاماً، خالد الفرخ، كامل الدجاني، وجيه البشتاوي) وكان هذا الحزب واجهة للمجلس الإسلامي الأعلى ورئيسه الحاج محمد أمين الحسيني[٢].

ظهر في نابلس حزب أخر هو " جبهة الدفاع الوطني" وكان من ابرز مؤسسيها (عبد الفتاح طوقان وعبد اللطيف صلاح) وذلك في نهايات عم ١٩٣٥ ، وقد أشار مؤسسوا هذا الحزب أنهم يعملون من اجل وحدة الكلمة الفلسطينية ونبذ الاتجاهات والمصالح الأسرية[٣] ،قام يعقوب الغصين بتأسيس حزب سياسي يركز اهتمامه على شريحة الشباب ويدعوا لتوفير الأندية الرياضية ومراكز الشباب لخلق جيل يعمل على مكافحة الصهيونية، وقد عرف هذا الحزب باسم (حزب الشباب) وكان الإعلان عن تأسيسه في نهايات عام ١٩٣٥[٤].

ويصف الكاتب الفلسطيني عبد الوهاب الكيالي ما كان يجري في فلسطين بقوله:- " ولقد كانت البواعث الآنانية وراء تعدد الأحزاب

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن حزب الإصلاح يمكن الرجوع الى:-احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج١، ص ٢٦٠ – ٢٦١.

(٢) لمزيد من التفاصيل عن الحزب العربي الفلسطيني يمكن الرجوع الى:- علي سعود عطية، المصدر السابق، ص ١٢٥ – ١٧٤.

(٣) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ٩٣ -٩٤.

(٤) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

العربية واضحة أمام أنظار الفلسطينيين جميعاً وأثارت خصوماتهم سخرية الرأي العام كله والاعتقاد الذي يسود القرى ان الزعماء لا يعملون إلا لأنفسهم" [١]، ومن هنا نستطيع إن نقول انه لم يكن تعدد الأحزاب والقوى عامل التقاء، بين القوى المختلفة، بل كان واسطة لتعبئة القوى المتصارعة، في طول البلاد وعرضها وحمل الناس على اختيار موقف من الصراع الدائر، وبالتالي فان حالة التعدد لم تكن حالة قوة بل كانت دليل على الضعف.

- الشيخ عز الدين القسام ودوره في الإعداد لحركة مسلحة

تختلف المصادر التاريخية في تحديد تاريخ ميلاد الشيخ محمد عز الدين عبد القادر القسام[٢] فمنها من يحدد سنة ١٨٧١ تاريخاً لميلاده[٣]، في حين تشير مصادر أخرى الى إن عام ميلاده هو عام ١٨٨٢[٤]، واغلب الظن إن عام ١٨٨٢ هو الأصح من خلال مقارنته

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٩٠.

(٢) كانت الاسماء المركبة من الأمور الشائعة في العهد العثماني.

(٣) تشير المصادر الآتية الى إن تاريخ ولادة الشيخ عز الدين القسام هو عام ١٨٧١ وهذه المصادر هي:- عبد الرزاق محمد اسود، المصدر السابق، ص ٤٢٧؛ غسان كنفاني، ثورة ١٩٣٦- ١٩٣٩ في فلسطين: خلفيات وتفاصيل وتحليل، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، عدد٦، ١٩٧٢، ص ٦١؛ عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، عدد ٦، ١٩٧٢، ص ١٨١، صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦ – ١٩٣٩، دمشق، ١٩٥٩، ص ١٩- ٢٠.

(٤) المصادر التي تشير الى إن تاريخ ولادة الشيخ عز الدين القسام هو عام ١٨٨٢هي:- حميد الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٦١؛ احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٩؛ عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص ١٤٨؛ محمد أنيس، تاريخ القضية الفلسطينية، مطبعة جامعة القاهرة، مصر، ١٩٦٢، ص ٢- ٣.

بعمر أقرانه، والإحداث التي مرت عليه أثناء سنوات دراسته في الأزهر.

ولد عز الدين القسام في بلدة جبلة السورية جنوب اللاذقية، في أسرة عرفت بتدينها وتمسكها بالقيم الإسلامية، اما أبوه فهو الشيخ عبد القادر القسام وكان صاحب كتاب يعلم فيها الأطفال القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم(١).

تلقى عز الدين القسام دراسته الأولية في بلدته، وذهب في سن الرابعة عشر الى القاهرة للدراسة في الأزهر برفقة أخيه فخر الدين وقد أمضى في الأزهر عدة سنوات اخذ فيها العلم على يد ابرز أئمته وفيهم الشيخ محمد عبده والذي تركت أرائه اثراً كبيراً في نفس عز الدين.

عاد الشيخ عز الدين الى جبلة عام ١٩٠٣، إلا انه سرعان ما سافر مجدداً لكن هذه المرة الى استانبول وكان هدفه الاطلاع والمشاهدة، إذ انه كان يؤمن بان رجل الدين ليس معلماً للفروض والعبادات فقط، بل إن دوره يمتد ليشمل تعليم الآباء والوطنية وعزة النفس، إن دور رجل الدين كان عنده دفع الناس الى رفض الاستكانة والارتباط بقضايا الوطن(٢).

كانت وفاة والده قد أجبرته على العودة الى جبلة والعمل محل والده في الكتاب إذ اخذ يعلم الأطفال بعض العلوم الحديثة وأصول القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، ثم أصبح إماماً لمسجد المنصوري في قريته ذاتها، وقد عرف بخطبته الجيدة، ودروسه القيمة، لهذا فقد

---

(١) أحمد المرعشلي وآخرون ، المصدر السابق، ج٣، ص٢٢٩.

(٢) حميد الجميلي وآخرون، المصدر السابق، ص ٣٦١؛ احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٩.

امتدت سمعته الحسنة إلى المناطق المجاورة والتي ارتبط بسكانها بصداقات متينة[١].

مع وصول أخبار الاحتلال الايطالي لليبيا عام ١٩١١، والمجازر التي يرتكبها الايطاليون ضد أبناء الشعب الليبي، قام الشيخ عز الدين القسام بقيادة مظاهرة طافت شوارع جبلة، تاييداً للعرب الليبيين، وقد دعا الناس للتطوع لقتال الايطاليين، وقد اختار (٢٥٠) متطوعاً، وقام بحملة لجمع التبرعات لتامين ما يلزمهم ويلزم أسرهم، لكن السلطات العثمانية لم تسمح لهم بالسفر[٢].

رفع القسام راية المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي لسورية، واشترك في ثورة جبل حوران (١٩١٩-١٩٢٠) وقد انتقل من قريته على الساحل بعد إن باع كل ما يملك، ليسكن في قرية الحفة الجبلية ذات الموقع الحصين في سبيل الثورة، وقد اصدر الفرنسيون حكم الإعدام عليه لدوره في الثورة، وبعد تمكن سلطات الاحتلال من قمع الثورة اضطر لمغادرة سورية متوجها الى فلسطين.

وصل الشيخ عز الدين القسام مع اثنين من رفاقه هما (الشيخ محمد الحنفي (مصري)، والشيخ علي الحاج عبيد (سوري) الى حيفا في صيف عام ١٩٢١، ثم لحقت به أسرته، وقد لفت أنظار المصلين في المسجد الذي لجا إليه في حيفا مع جماعته في اليوم الاول لوصوله حين انبرى بعد صلاة المغرب لتقديم درس ديني[٣].

بدأت حياة الشيخ عز الدين القسام العملية في حيفا منذ عام ١٩٢٢ إذ عمل مدرساً في المدرسة الإسلامية في حيفا وإماماً وخطيباً

---

(١) احمد المرعشلي، المصدر السابق، ج٣، ص ٢٢٩.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

(٣) أحمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق، ج٣ ، ص ٢٣٠.

لجامع الاستقلال في نفس المدينة، وقد انتسب الى جمعية الشبان المسلمين في حيفا عام ١٩٢٦، ثم أصبح رئيساً لها، ثم عين من قبل المحكمة الشرعية مأذوناً شرعياً، فأصبح يخرج الى القرى لعقد عقود الزواج وحضور احتفالاته، وبهذا فقد عرف الناس وعرفوه، وزادت شعبيته وذاعت شهرته(١).

كان لمدينة حيفا التي نزل فيها الشيخ عز الدين القسام خصوصية تمثلت بكونها مدينة ساحلية ويوجد فيها اكبر ميناء بحري في فلسطين وكان استخدامه مزدوجاً إذ انه مقر للأسطول الحربي البريطاني، كما انه ميناء يستقبل السفن التجارية وسفن نقل الركاب وكان عبر هذا الميناء يتم تصدير اغلب المنتجات الفلسطينية، وحيفا مدينة سريعة النمو متعددة القوميات والجنسيات، وللوكالة اليهودية مقر رئيسي فيها وبهذا فقد غدت هذه المدينة قاعدة للتهويد، وهي اقرب مدن فلسطين الى لبنان ودمشق، وقد بنيت في أطرافها أحياء من الصفيح يسكنها مواطنون من عرب فلسطين كانوا قد طردوا من أراضيهم التي استولى عليها اليهود، لهذا فقد سكنوا في هذه الأحياء على أمل العمل في ميناء حيفا أو في معاملها، وكانوا يعانون من التخلف وانخفاض الأجور(٢).

كان عمله كمأذون شرعي لقرى شمال فلسطين جعله قريباً من الواقع الذي يعيشه الفلاح الفلسطيني على وجه العموم، والخطر الذي يواجه الفلاح في شمال فلسطين على وجه الخصوص، إذ إن الحركة الصهيونية قد استطاعت إن تنتزع قرى بأكملها من الملكية العربية

---

(١) المصدر نفسه، ص ٢٢٩؛ غسان كنفاني، المصدر السابق، ص ٦١.

(٢) احمد المرعشلي، المصدر السابق، ج٢،ص ٤١٠؛ عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص ١٤٩ – ١٥٠.

وتحولها الى الملكية اليهودية ولعل من ابرز هذه الشواهد ما حصل في مرج بني عامر (يحتوي على ٢٢ قرية عربية)، وارض وادي الحوارث وطرد سكانه من العرب، وارض الحولة، كما إن الفلاح الذي لم تأخذ أرضه منه كان يعاني من الارتفاع الفاحش للضريبة والانخفاض الشديد في أسعار المحاصيل التي ينتجها لهذا فقد كان يعيش بفقر وحاجة مستمرتين(١).

اخذ الشيخ عز الدين القسام بالإحساس بخطر الصهيونية، وبأنها جادة في الوصول الى أهدافها، لذلك كان يدعو الناس الى الوقوف بوجهها بلم شملهم واتحاد كلمتهم وبالبعد عن الشقاق والعودة الى تعاليم السلف الصالح، وإذا كان هذا الإحساس أمراً معروفاً لا جديد فيه، إلا إن الجديد الذي ميز القسام عن غيره، وأعطى لحركته صفة التميز هو تركيزه على الاستعمار البريطاني، مدركاً بذلك إن بريطانيا هي العدو الرئيسي الذي يجب مقاومته والتخلص منه، في حين كانت الحركة الوطنية في فلسطين تتجنب المساس بالجانب البريطاني وتحميله مسؤولية ما يجري، وتسعى لمفاوضته والتفاهم معه(٢).

لقد آمن الشيخ القسام، مستفيداً من دراسته في الأزهر، ومن وقوفه بوجه المحتل الفرنسي، إن المقاومة المسلحة هي الإداة الوحيدة القادرة على إنهاء الاحتلال البريطاني، والحيلولة دون قيام دولة يهودية صهيونية في فلسطين، لكن المشكلة التي واجهته إن المقاومة المسلحة المنظمة كانت من الامور الغير مألوفة لدى أهل فلسطين آنذاك، لان المقاومة لم تتعدى الإضرابات والمظاهرات التي قد تقع خلالها

---

(١) عادل حسين غنيم، المصدر السابق، ص ١٨٢؛ عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(٢) ناجي علوش، المصدر السابق،ص ٩٩- ١٠٠.

مصادمات يقتل فيها من يقتل، ويجرح فيها من يجرح، لهذا كان لا بد من تهيئة الشعب الفلسطيني للمقاومة المسلحة، وهذه التهيئة لن تكون إلا بواسطة تنظيم سري يعد فيه المقاتلون عسكرياً وسياسياً، وتشير المصادر إن أول خلية سرية شكلها الشيخ القسام في عام ١٩٢٢، إذ كان يختار الأعضاء بنفسه مستفيداً من كونه إماماً وخطيباً لجامع الاستقلال، ومن عمله كمأذون شرعي الأمر الذي جعله ينتقل بين القرى والمدن من دون إن يثير ريبة سلطات الاحتلال البريطاني وأعاونها(١).

كان معقل القسام هو الحي القديم في حيفا إذ يسكن الفلاحون العرب الذين نزحوا عن قراهم، واضطروا للعيش في مستوى منخفض من الحياة بسبب الهجرة اليهودية. وأبدى القسام اهتماماً حقيقياً بتحسين أحوال معيشتهم، وبدا بتعليمهم القراءة والكتابة من خلال دروس ليلية، الأمر الذي عمق العلاقة بين الطرفين(٢).

قسم الشيخ عز الدين القسام التنظيم الذي عمل على اعداداه الى خلايا تضم كل خلية خمسة أفراد فقط، ويقود كل خلية نقيب، مع الحرص على عدم معرفة خلية بالأخرى خوفاً من انكشاف التنظيم، وكان التنظيم يغطي مصروفاته من الاشتراكات الشهرية لأعضائه، إذ إن كل عضو كان يدفع عشر دخله الشهري كاشتراك، وهنا تجدر الإشارة الى إن بعض أعضاء التنظيم قد طلبوا بالتوسع في جمع الأموال من الشعب، وبمختلف الوسائل، إلا إن القسام حذرهم من استعمال العنف مع أبناء الشعب لان العنف سيعزلهم، موضحاً بما نصه

---

(١) احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق ، ج٣، ص ٢٣٠؛ عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٩٣.

(٢) احمد المرعشلي وآخرون، المصدر السابق ، ج٣، ص ٢٣٠.

" إن الشعب سيدفع تبرعات كافية للثورة، بعد أعلانها مباشرة، وبعد إن يعرف أهدافها، ويشاهد الانتصارات".

وأثناء أحداث البراق في أب عام ١٩٢٩[١]، طلب بعض أعضاء التنظيم إعلان الثورة المسلحة، إلا إن الشيخ القسام رفض هذا الطلب، موضحاً إن الظروف لم تنضج بعد لإعلان الثورة، كما إن التسليح والاستعداد العسكري لم يكتملا، الأمر الذي جعل بعض الأعضاء ينسحبون من التنظيم، لكن الشيخ القسام تمكن من اعادة تماسك التنظيم والمحافظة على سريته[٢].

قام الشيخ القسام بتوزيع بعض أعضاء التنظيم على خمسة لجان هي لجنة شراء الأسلحة، ولجنة التدريب، ولجنة الأمن والتجسس وجمع المعلومات عن العدو البريطاني، لجنة الإعلام، ولجنة للاتصالات السياسية، وكان التنظيم قد توسع كثيراً وزاد عدد أعضائه حتى إن بعض المصادر تشير الى إن التنظيم قد ضم ثمانماءة عضو[٣]، في حين تشير مصادر أخرى الى إن أعضاء التنظيم كانوا بحدود الخمسين عضواً[٤]، وعلى ما يبدو ان الرقم الثاني يشير إلى عدد أعضاء الجناح العسكري لتنظيم القسام ، وكان هناك (٨٠٠) شخص هم من الأنصار[٥].

---

(١) للاطلاع على تفاصيل أحداث البراق ١٩٢٩، يمكن الرجوع الى:- نجيب الأحمد، فلسطين تاريخاً ونضالاً، دار الجليل، عمان، ط١، ١٩٨٥، ص ٤١.

(٢) غسان كنفاني، المصدر السابق، ص ٦٢؛ عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٢؛ صبحي ياسين، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣) صبحي ياسين، المصدر السابق، ص ٣٤.

(٤) محمد عزة دروزه، حول الحركة العربية الحديثة، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، ١٩٥١، ص ١٢٠.

(٥) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

ومن خلال قراءة أسماء بعض عناصر تنظيم القسام يتبين لنا إن معظمهم كانوا رجال دين وفلاحين، فمن بين أربعين عضوا نشرت أسمائهم، سبق اسم سبعة وثلاثون منهم لقب "شيخ"، مما جعل أعضاء التنظيم يستحقون صفة المشايخ، كما كان فيهم ستة وثلاثون فلاحاً، وهذا يؤكد إن الدين كان ضمير حركة القسام، وإنها كانت حركة فلاحيه في جوهرها(١)، وبهذا نستطيع إن نقول إن حركة الشيخ القسام قد عبرت بصورة واضحة عن امتزاج الدين بالوطنية.

- حركة الشيخ عز الدين القسام وموقف الحركة الوطنية من استشهاده.

شعر الشيخ القسام بحلول ١٩٣٥، إن الظروف قد نضجت، بما يتيح له خوض غمار العمل العسكري ضد الاحتلال البريطاني والحركة الصهيونية على حد سواء، فقيادة الحركة الوطنية الفلسطينية منقسمة على نفسها، مختلفة في كل شيء إلا في التقرب من سلطات الاحتلال البريطاني، وقد اكتشفت قطاعات واسعة من جماهير الشعب الفلسطيني حقيقة قياداتها، واقتناعها بعدم جدوى الأساليب السلبية في الكفاح، وخاصة بعد إن قدمت جماهير الشعب عشرات المئات من الشهداء في المظاهرات والإضرابات، دون إن يقتنع الاستعمار البريطاني بعدالة مطالب أهل فلسطين، لهذا فقد زادت قناعة أبناء فلسطين بالتحرك ضمن خط الكفاح المسلح(٢).

أراد الشيخ القسام إن يختبر مدى صلابة تنظيمه وقوته، فزج بعض خلاياه في معارك صغيرة، لهذا فقد شهد المثلث العربي (جنين-

---

(١) صبحي ياسين، المصدر السابق، ص ٣٥- ٣٦.

(٢) عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٢.

نابلس– طولكرم) اغتيالات للضباط البريطانيين والمتعاونين مع سلطات الاحتلال(١).

اتصل الشيخ عز الدين القسام بالحاج محمد أمين الحسيني في هذه المدة مرتين، في المرة الأولى أرسل له محمود سالم (احد أتباعه) ليطلب منه تعينه واعظاً عاماً متنقلاً، لتيسير وستر تنقلاته للدعوة الى الثورة في مختلف أنحاء فلسطين، غير إن الحاج أمين الحسيني اعتذر عن الموافقة على الطلب لأنه والكلام ينقله احد رجال القسام " يعمل لحل القضية سياساً".

اما المرة الثانية فقد أرسل الشيخ القسام الشيخ موسى العزراوي ليخبره عن عزمه إعلان الثورة المسلحة في شمال فلسطين ويطلب منه إعلانها في الجنوب، إلا إن الحاج أمين فيما يروى لم يستجب لنداء الشيخ القسام بدعوى " إن الوقت لم يحن بعد لمثل هذا العمل"(٢).

أخذت الأوضاع في فلسطين تزداد سوءاً إذ إن خمس الفلاحين العرب قد أصبحوا دون ارض يمتلكونها، كما إن عدد العمال العاطلين في المدن اخذ بالازدياد والمهاجرون اليهود حققوا في عام ١٩٣٥ رقماً قياسياً بلغ (٦٠,٠٠٠) مهاجر، ثم جاءت الاستفزازات الصهيونية كالتدريب العسكري السافر ومهاجمة القرى العربية، والأسلحة المهربة الى المستعمرات الصهيونية، لتؤكد على حقيقة المخاوف التي يشعر بها المواطن الفلسطيني(٣).

---

(١) صالح مسعود أبو يصير، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، منشورات دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٧٧.

(٢) صبحي ياسين، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٣) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٩٣؛ صالح مسعود أبو يصير، المصدر السابق، ص ١٥٣.

إزاء هذه الأوضاع السيئة في فلسطين، وتشديد سلطات الاحتلال البريطاني لرقابة تحركات الشيخ القسام، لهذا فقد عقد آخر اجتماع لجماعته في مدينة حيفا ليلة ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٥، وقرر البدء بالثورة فانتقل مع خمسة وعشرون فرداً من جماعته الى قضاء جنين للدعوة الى الثورة وتدريب الفلاحين، وكان اختياره لقضاء جنين لوقوعه في جبال الجليل الوعرة، ذات المواصلات الصعبة، مما يعرقل مواجهة سلطات الاحتلال له. انتشرت دوريات القسام في قضاء جنين، وحدث إن قتل الشيخ يوسف الزيباوي شرطياً صهيونياً يوم ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٥، وفي اليوم التالي أي ١٥ تشرين الثاني حصلت مواجهة بين الثوار والشرطة قرب قرية البارد سقط فيها الشيخ محمد الحلحولي شهيداً، وقتل اثنان من رجال الشرطة(١).

دفع هذان الحدثين المندوب السامي الى عقد اجتماع عاجل مع كبار العسكريين البريطانيين في فلسطين، لمواجهة الموقف، وفي مساء ١٨ تشرين الثاني تحركت قوة تقدر بحوالي (٥٠٠) جندي بريطاني وطوقت المنطقة التي وقعت فيها حوادث يومي ١٤ و ١٥ تشرين الثاني وأخذت بالبحث عن المنفذين، وحصل الصدام بين الجانبين صباح يوم ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٥ وقد استمر لمدة ست ساعات استشهد فيه الشيخ عز الدين القسام مع اثنين من رفاقه هما الشيخ محمد الحنفي والشيخ يوسف الزيباوي، وجرح كل من الشيخ نمر السعدي والشيخ اسعد المفلح والشيخ حسن الباير وقد تم أسرهم مع الشيخ احمد عبد الرحمن والشيخ محمد يوسف وعربي البدوي(٢).

---

(١) صبحي ياسين، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٢) عبد القادر ياسين، المصدر السابق، ص ١٥٥- ١٥٦؛ صبحي ياسين، المصدر السابق، ص ٣٢.

روى الجانب البريطاني قصة أحداث القسام في تقريرهم السنوي الذي جرى تقديمه الى لجنة الانتداب في جنيف عن وقائع عام ١٩٣٥ بما نصه " انتشرت في الجو إشاعات عن عصابة للإرهاب تألفت بوحي من عوامل سياسية ودينية... وقد قتلوا الشاويش... وسرعان ما أدى هذا الحادث الى اكتشاف عصابة كانت بالجوار تحت قيادة عز الدين القسام، وهو لاجئ سياسي من سوريا، وهو ذو إمكانيات ليست بالقليلة كرجل من رجال الدين، وقد اشتبه به اشتباهاً قوياً قبل ذلك ببضع سنوات، وقيل إن له ضلعاً في أعمال إرهابية..." (١).

- موقف الحركة الوطنية الفلسطينية من استشهاد القسام.

قامت سلطات الاحتلال البريطاني بتسليم جثث الشهداء الى ذويهم فنعتهم المساجد ومن ضمنها الأقصى، وصلى الناس عليهم في كل مكان صلاة الغائب، وسار موكب الجنازة وقد رفعت الإعلام العربية، وأغلقت مدينة حيفا في ذلك اليوم كل محلاتها، وتوجه موكب الجنازة الى المسجد الكبير إذ صلى الناس على الشهداء، وتحولت الجنازة الى مظاهرة كبرى وتم مهاجمة دائرة الشرطة في حيفا، الأمر الذي دفع سلطات الاحتلال الى سحب كل جنودها من الشوارع لتقليل الاحتكاك مع الجماهير الغاضبة. حمل أبناء فلسطين نعش الشهيد القسام الى قرية الياجور والتي تبعد عن حيفا عشرة كيلو مترات مشياً على الأقدام(٢).

---

(١) غسان كنفاني، المصدر السابق، ص ٦٢- ٦٣.

(٢) عادل حسن غنيم، المصدر السابق، ص ١٨٦.

من الملاحظ إن اغلب الذين اشتركوا في تشييع الشيخ القسام ورفاقه هم من الفقراء والبسطاء، اما الزعماء السياسيين فقد تخلفوا عن المشاركة في الجنازة[١] ، وبرقيات التعزية التي أرسلوها كانت فاترة[٢].

لقد أحرج استشهاد الشيخ القسام ورفاقه قادة الحركة الوطنية الفلسطينية مثلما أحرج الجانب البريطاني على حد سواء، إذ إن الجماهير أخذت تقارن بين موقف القسام وجماعته وبين تصارع السياسيين على المناصب في ظل احتلال داعم للوجود الصهيوني.

كان السياسيون الفلسطينيين يدركون مقدار الحرج الذي وضعهم فيه الشيخ القسام ورفاقه عند استشهادهم، لهذا فقد أسرع ممثلوا الأحزاب الفلسطينية لمقابلة المعتمد السامي البريطاني وقدموا مذكرة مطالبين فيها بقيام سلطات الاحتلال بتقليل دعمها للجانب اليهودي بوضع القيود على الهجرة وانتقال الأراضي والعمل على إقامة حكومة ديمقراطية في فلسطين. وقد ختموا مذكرتهم بما نصه:- " أنهم اذا لم يتلقوا عن مذكرتهم جواباً يمكن اعتباره مرضياً، فأنهم سيفقدون كل ما يمتلكونه من نفوذ على إتباعهم. وعندئذ تسود الآراء المتطرفة غير المسؤولة وتتدهور الحالة سريعاً"[٣].

وعلى ما يبدو ان المعتمد السامي البريطاني شاطر الساسة الفلسطينيين الرأي، إذ ابلغ وزير المستعمرات برسالة أرسلها إليه أرفق بها نص المذكرة المقدمة من ساسة فلسطين وجاء فيها بما نصه:- " إن الزعماء العرب محقون في القول بأنهم بدون ذلك- بدون تلبية

---

(١) كان أكرم زعيتر الشخصية السياسية الوحيدة التي اشتركت في جنازة الشيخ القسام. ينظر: سميح شبيب، المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ص ٢٩٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٩٦.

مطالبهم- سيفقدون ما يملكونه من نفوذ وتختفي بالتالي إمكانات تهدئة الحالة الحاضرة بالوسائل المعتدلة التي اقترحها"[١].

أقيم في ٩ كانون الاول ١٩٣٥ حفل بمناسبة الأربعين لاستشهاد الشيخ القسام في سينما ابولو بالقدس، وقد تصدرت القاعة صورة الشيخ الشهيد عز الدين القسام وحضره كل السياسيين الفلسطينيين وقاموا بإلقاء الكلمات بهذه المناسبة ويصف الكاتب الفلسطيني غسان كنفاني هذا الحضور بقوله: " يفسر اختلاف موقف الزعماء الفلسطينيين من استشهاد القسام فور حدوثه ومن موقفهم في الاحتفال الأربعين باستشهاده"، فقد اكتشفوا خلال هذه الأيام الأربعين أنهم اذا لم يحاولوا ركوب الموجة الشامخة التي فجرها القسام، فإنها ستطويهم، لذلك قفزوا من الفتور في جنازته، الى المهرجانات والخطابات في يوم الأربعين لاستشهاده"[٢].

- اثر حركة القسام في قيام ثورة عام ١٩٣٦

استدعى المندوب السامي في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٦ ممثلي الأحزاب الفلسطينية لإبلاغهم رد وزارة المستعمرات على مطالبهم سابقة الذكر، إذ طرحت فكرة إقامة مجلس تشريعي، وإصدار قانون يمنع انتقال الأراضي من العرب الى اليهود بعد استثناء أراضي قضاء بئر السبع ومناطق المدن والأراضي المزروعة بأشجار الحمضيات، اما بالنسبة لوقف الهجرة اليهودية وقفاً كاملاً فهذا الأمر لا يمكن البت فيه "اطلاقاً في الوقت الحاضر"[٣].

---

(١) عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ، ص ٢٩٦.

(٢) غسان كنفاني، المصدر السابق، ص ٦٢.

(٣) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ١٠٥.

إعلن حزب الدفاع تأييده لمشروع إقامة مجلس تشريعي على أساس " انه توريط للسياسة الانجليزية ووضعها امام الأمر الواقع" واجتمعت الهيئة العامة للحزب في ٢٩ آذار عام ١٩٣٦، وأصدرت بياناً أشارت فيه الى مؤامرات لليهود على المجلس التشريعي، والى حجم الأضرار التي لحقت فلسطين من جراء رفض مشروع المجلس التشريعي لعام ١٩٢٢، وإعلنت صراحة قبولها لإقامة مجلس تشريعي في فلسطين على الرغم من انه لا يحقق كل رغبات أبناء الشعب(١).

عقد رؤساء الأحزاب الفلسطينية اجتماعاً في ٣١ آذار عام ١٩٣٦ من اجل توحيد الموقف الفلسطيني من العرض البريطاني، إذ وافقت جميع الأحزاب على العرض، باستثناء الحزب العربي إذ أشار رئيسه إن لجنة الحزب التنفيذية ستجتمع لتحدد موقف الحزب من العرض البريطاني(٢).

إعلن الحزب العربي في ١٤ نيسان عام ١٩٣٦ رفضه للمجلس التشريعي وذلك لأنه:- " لا يتفق مع مطالب البلاد وأمانيها في الاستقلال التام، والوحدة العربية" ويضيف بما نصه:- " وانه مناقض لعهد عصبة الأمم ومنافٍ لما تتطلبه نصوص صك الانتداب"، إلا إنه إعلن موافقته على إرسال وفد الى لندن لبحث القضية من أساسها(٣).

جاء موقف الحزب العربي مغايراً لمواقف الأحزاب الفلسطينية الأخرى، لهذا فقد ظهر امام الرأي العام بمظهر الحريص على الاستقلال التام وتحقيق رغبات البلاد، وان كان بقبوله الاشتراك في الوفد الذاهب الى لندن للمفاوضة، قد ترك باب المساومة مع بريطانيا

---

(١) علي سعود عطية، المصدر السابق، ص ١٢٥.

(٢) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٣) علي سعود عطية، المصدر السابق، ص ١٢٦.

مفتوحاً على مصراعيه[١]، وهكذا فقد تجدد الصراع بين القيادات الفلسطينية على قيادة الحركة الوطنية وعلى تشكيل الوفد الذاهب الى لندن[٢].

كان أبناء الشعب الفلسطيني يراقبون ما يجري من صراع بين قادة الأحزاب على قيادة الحركة الوطنية، وعلى تشكيل وعضوية الوفد التفاوضي الذاهب الى لندن، ويقارنون بين هذه التصرفات وحركة الشيخ عز الدين القسام، وعلى ما يبدو إن الكفة الثانية والمتمثلة بحركة الشيخ القسام ونشاطها العسكري أخذت ترجح في ذهن ووعي أبناء الشعب الفلسطيني وأصبح الكفاح المسلح هو الحل، لهذا فان بدايات ثورة عام ١٩٣٦ كانت عفوية، فالدعوة الى الأضراب في يافا واستجابة باقي مدن فلسطين لهذه الدعوة وإعلان الإضراب العام في ١٩ نيسان عام ١٩٣٦ في عموم مدن فلسطين والمواجهات التي حصلت مع الصهاينة في القدس وغيرها من المدن الفلسطينية كانت عفوية ومن صنع الجماهير ومن دون أي تخطيط مسبق[٣].

في هذه الإثناء اخذ رفاق القسام بالظهور من جديد ونفذوا عمليات مسلحة ضد القوات البريطانية وضد الصهاينة الأمر الذي دفع العديد من إبناء فلسطين الى الانضمام الى جماعة الشيخ القسام، وبهذا فقد اكتسبت ثورة عام ١٩٣٦ طابعها المسلح الأمر الذي جعلها تختلف عن سابقاتها في اقتصارها على المظاهرات التي يصاحبها بعض المواجهات[٤].

---

(١) ناجي علوش، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٦ – ١٠٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٨.

(٤) غسان كنفاني، المصدر السابق، ص ٦٣.

المصادر

أولا: رسائل الماجستير واطاريح الدكتوراه الغير منشورة

١. عصمت برهان الدين عبد القادر، دور النواب العرب في مجلس المبعوثان العثماني ١٩٠٨-١٩١٤ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الموصل ، ١٩٨٩.

٢. كريم مطر حمزة الزبيدي، المفتي محمد أمين الحسيني وأثره في السياسة العراقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ١٩٨٩.

ثانيا : الموسوعات

١. أحمد المرعشلي وآخرون، الموسوعة الفلسطينية، ج١ ،٢،٣، ٤ دمشق ، ١٩٨٤.

٢. الآن بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩ – ١٩٤٥ ، ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، ج١ ، منشورات دار المأمون للترجمة والنشر ، بغداد ، ١٩٩٢.

٣. حميد الجميلي وآخرون، موسوعة اعلام العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين، ج١، منشورات بيت الحكمة ، بغداد ، ط١ ، ٢٠٠٠.

٤. عبد الرزاق محمد اسود ، الموسوعة الفلسطينية ، ج٢ ، الدار العربية للموسوعات ، بغداد ، بدون تاريخ.

٥. عبد الوهاب المسيري وسوسن حسين، موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية رؤية نقدية، منشورات مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٧٤.

٦. مؤيد توفيق العقرباوي ، قاموس القضية الفلسطينية الحديث والمعاصر ١٩٠٠-٢٠٠٠ ، دار المنار، عمان ، ط١،٢٠٠٠.

ثالثا: الكتب باللغة العربية

١. اكرم زعيتر، القضية الفلسطينة، منشورات دار الجليل ، عمان ، ط٣ ، ١٩٨٦.

٢. سميح شبيب ، حزب الاستقلال العربي في فلسطين ١٩٣٢-١٩٣٣ ، منشورات مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١

٣. صالح مسعود ابو يصير ، جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، منشورات دار الفتح للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٨.

٤. صبحي ياسين، الثورة العربية الكبرى في فلسطين ١٩٣٦-١٩٣٩ ، دمشق ، ١٩٥٩.

٥. عارف العارف ، المفصل في تاريخ القدس ، منشورات مكتبة الاندلس ، القدس، ط١، ١٩٦١.

٦. عبد القادر ياسين، كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨ ، سلسلة دراسات فلسطينية ، منشورات مركز ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٥.

٧. علي سعود عطية، الحزب العربي الفلسطيني وحزب الدفاع الوطني، منشورات جمعية الدراسات لعربية، القدس ،١٩٨٥.

٨. عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث ، منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ط٢، ١٩٧٣.

٩. محمد أنيس ، تاريخ القضية الفلسطينية ، مطبعة جامعة القاهرة، مصر ، ١٩٦٢.

١٠ محمد السمرة وآخرون ، فلسطين ارضا وشعبا وقضية، منشورات جامعة الدول العربية ،١٩٨٢.

١١ محمد عزة دروزة، حول الحركة العربية الحديثة ، منشورات

المكتبة العصرية ، لبنان، ١٩٥١.

١٢ مذكرات الحاج أمين الحسيني، اعداد وتصنيف عبد الكريم العمر، منشورات المطبعة الأهلية للطباعة والنشر، دمشق، ط١ ، ١٩٩٩.

١٣ مذكرات عوني عبد الهادي، تقديم وتحقيق الدكتورة خيرية قاسمية، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، ط١، ٢٠٠٢.

١٤ ناجي علوش، الحركة الوطنية الفلسطينية أمام اليهود والصهانية ١٨٨٢ – ١٩٤٨ ، بيروت ، ١٩٧٤.

١٥ --------، المقاومة العربية في فلسطين (١٩١٧-١٩٤٨)، سلسة كتب فلسطينية – ٦ ، منشورات مركز أبحاث منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ط١، ١٩٧٥.

١٦ نجيب الاحمد ، فلسطين تاريخيا ونضالا ، دار الجليل ، عمان ، ط١، ١٩٨٥.

رابعا: الدوريات العلمية

١. بربارة حداد ، الموقف البريطاني في فلسطين ١٩١٨- ١٩٢٠ ، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، عدد ١٧ ، ١٩٧٣.

٢. خيرية قاسمية ، المقاومة العربية للصهيونية في أوخر العهد العثماني (١٩٠٨-١٩١٧) الاتجاهات الرئيسية، مجلة دراسات تاريخية، دمشق، عدد ١١ ، ١٩٨٣.

٣. صلاح عيسى وجميل عطية، أربعة وجوه لوعد باطل قصة وعد بلفور، صحيفة الوطن، الكويت، عدد ٤٥٧٧، ١٩٨٧.

٤. عادل حسن غنيم، ثورة الشيخ عز الدين القسام ، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، عدد ٦ ، ١٩٧٢.

٥. غسان كنفاني، ثورة ١٩٣٦-١٩٣٩ في فلسطين: خلفيات وتفاصيل وتحليل، مجلة شؤون فلسطينية، بيروت، عدد ٦، ١٩٧٢.

الكتب الأجنبية

Britain and Palestine 1914-1948, .Jones, Philip Oxford, 1979.

The Movement of Sheikh Izz Ad-Din Al-Qassam and Its Impact on the National Palestinian Movement until 1936

By
Inst. Wissam Hussein Abdul-Alrazzaq, Ph.D.
College of Arts/ Al-Iraqia University

Abstract

The paper sheds light on the British control over Palestine and its role in supporting the establishment of the Zionist state.

The National Palestinian Movement's situation of the British support to the establishment of the Zionist state in Palestine had been divided into two parts. The first part believed in the necessity of encountering the Zionist Movement solely, and to trying to win Britain to the side of the Arab right or eliminate it at least.

The second part believed that Britain and the Zionist Movement were two sides of one coin therefore, they should be faced together, and to focus on Britain particularly. The most prominent leader of this part was Sheikh Izz Al-Din Al-Qassam who worked out a military organisation for that task. He declared an armed revolution against the British control over Palestine in 1935. That revolution convinced the other nationalists in the necessity of the military action against Britain and the Zionist Movement hence, Sheikh Izz Al-Din Al-Qassam Movement was the real initiator of the great Palestinian revolution (1936-39).